

تمثال الكاتب المصرى

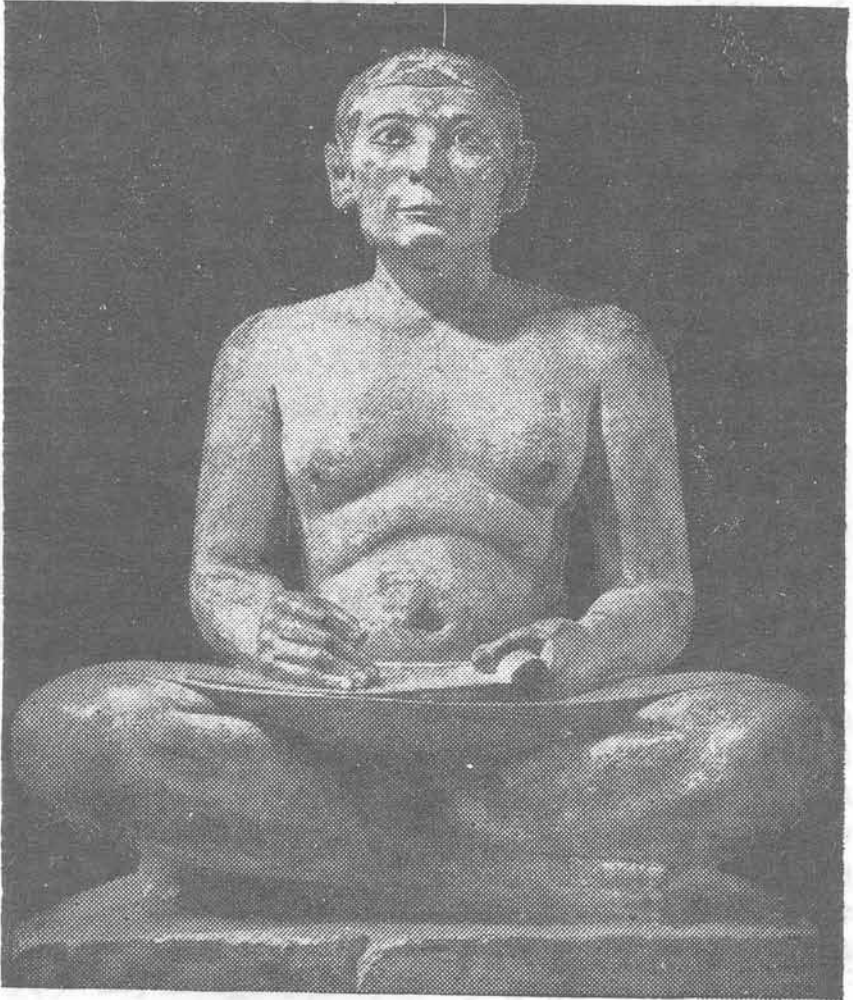
اتخذت دار « الكاتب المصرى » لنفسها ومجلتها شعاراً ، هو صورة ذلك التمثال المشهور الذى يعتبر من روائع الفن المصرى القديم ، ومن أفضل بدائعه وآياته ، كما أنه شعار يرتبط بصميم القومية المصرية العريقة ، التى يسعى قادة الثقافة جاہدين إلى إحيائها ، وإلى اذكاء الشعور بها . لهذا كان من حق القارئ أن يقف على بعض المعلومات الوجيزة عن هذا الشعار الموفق المختار .

* * *

فى سنة ١٨٥١ ، وفى أثناء قيام الاثرى الكبير المرحوم مارييت باشا بالتنقيب عن الآثار فى أرض صقارة ، قبيل الكشف عن مدافن العجول — أو السرايوم ، عثر على تمثال الكاتب المصرى فى مقبرة رجل اسمه سنحيم — كا ، وهو أحد كبار موظفى الدولة القديمة ، من أواخر عهد الأسرة الخامسة الفرعونية . وعلى هذا يمكن رجوع تاريخ صنع تمثال الكاتب إلى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . والتمثال محفوظ الآن فى متحف اللوفر فى باريس . وهو مثار إعجاب كل من رآه أو تفرس فيه ، سواء فى مكانه ، أو فى عديد صورہ الذائعة الانتشار . وذلك لأنه يمثل كاتباً مصرياً قديماً جلس على الأرض متربعاً ، وقد بسط فى حجره ملفاً من ورق البردى ، يمسكه ويسنده بيسراه ، أما يمينه فتناولت قلم القصب واضعة إياه فى مكانه المعهود على الصحيفة المبسوطة أمامه . وكأن الرجل على أتم استعداد للكتابة ، أو لوصل ما انقطع أداؤه من عمله فى التحرير على مر العصور .

ولعل أول ما يسترعى النظر جملة فيه ، هو هذه الجلسة الشرقية التى تمتلئ بالحياة ، ثم هذه النظرة اليقظى التى تفيض بالحرص والانتباه لأداء الواجب المفروض ، فى رضا وحسن قبول .

أما التفاصيل فتبين أن التمثال صنع من الحجر الجيرى الملون باللون الأحمر الداكن ، وهو ذلك اللون التقليدى الذى اتخذته الفنان المصرى القديم للدلالة على أجساد الرجال .
الرأس راسخ مرتفع إلى أعلى ، يوعز بالثقة بالنفس فى غير ما زهو ولا خيلاء .
أما الوجه فيكاد يكون مربعا ، ويدل فى مجموعه على أن صاحبه لم يكن على حظ من الملاحظة كبير . إلا أن مهارة الفنان وأمانته فى تصوير تقاطيع الوجه وتعبيرات ملامحه قد أضفت عليه غير قليل من جمال السباحة وقوة الفتوة ،



يضاف إلى جمال الأداء والتعبير . فالعينان كبيرتان متسعتان ، تشعان بفيض من بريق الفطنة والذكاء الموهوب ، كما تدلان على هناءة الحياة النابضة بالعافية والنشاط الطروب . ويعلوها حاجبان رقيقان مفترقان . أما الفم فتسع ، تحده شفطان رقيقتان ، عليهما مسحة من بسمه ، هي عادة دلالة الحذر الأريب . وإذا كان شكل الأنف عاديًا ، فإن عظام الصدغين والخدين تبرز واضحة المعالم ، لتدل على أن الكاتب كان في آخر الشباب . أما الجبهة فضيقة ، إلا أنها سمحة ، تخلو من قطوب الجهامة والعبوس ، ويعلوها شعر كث قصير . وقد تلفت الأذنان النظر ، لأنهما كبيرتان سميكتان ، ثقيلتا المنظر في بروزها من جانبي الرأس .

أما سائر الأعضاء فهي أيضاً صادقة التعبير ، مليئة بالمعاني . فتفاصيل كل منها تنفق مع قواعد التشريح . والعضلات في جملتها ، وخصوصاً عند الصدر ، قد اقتصرت وترهلت قليلاً ، لتنسجم مع سن الرجل المتوسط العمر ، أو الذى جاوز سن الشباب بقليل ، والذى يلزمه عمله الكتابى بالجلوس والاستقرار الطويل ، ولا يسمح له هذا العمل بالحركة أو الرياضة إلا فى النادر ، ولوقت قصير . غير أنه يلاحظ على اليدين أنهما معروقتان ، تتجلى فيهما بعض الخشونة ، كما أن أصابعهما على شئ من الطول غير معتاد .

ولقد شككت الركبتان بمهارة فائقة ، تدل على أن الفنان أراد أن يبرز فهمه الدقيق لتصوير حركة الأعضاء .

وواضح أن الفنان قد أخضع كل أعضاء الجسم — كما أخضع تقاطيع الوجه — لحكم روح سائد فيها جميعاً ، هي روح الانتباه المنتظر الصبور .

ولذلك إذا لوحظ مثلاً على عضلات الذراعين والمجذع والكتفين أنها فى شبه استرخاء يقط ، فإنه من اليسير أيضاً أن يلاحظ أنها على أتم استعداد لاستئناف العمل فى الطرف المرتقب .

والواقع أن ما يوحيه التمثال الكاتب المصرى جملة وتفصيلاً من صدق التعبير ، ودقة الذوق ، وقوة الحس ورفاهته ، وجمال الرضا بأداء الواجب المطلوب ، جدير بأن يحو عن الفن المصرى القديم تلك الوصمة الذائعة ظلاماً ، وصمة الصلابة والجمود .